

حول كلمة «تليس»

للأستاذ أبو بكر عبد الكافي
صفاقس - تونس

جاء بلسان العرب لابن منظور : «التلمسة»
وعاء يسمى من الخوص شبه القنة وهي شبه العيبة
التي تكون عند المصارين (2)

نفهم من هذا : ان التلمسة مؤنث تليس وعاء
والوعاء هو ما يجمع فيه الشيء ويحفظ ، والفرارة او
التلمس (مذكر تلمسة) هو كالوعاء للشيء وجاء نفس
شرح القاموس للزبيدي : (التلمسة كسينة وعاء
يسوى من الخوص شبه قنة وهي شبه العيبة التي
تكون عند القصارين والجمع (تلالميس) والتلمسة ايضا
كيس الحساب يوضع فيه السورق ونحوه) «3» .

اذن قد اطلق العرب (تلمسة) جمع تلالميس على
القنة والعيبة وعلى : (كيس الحساب) فأخذها العامة
وحنفوا تاءها وأطلقواها على (كيس الحبوب) ؟ الذي
هو (الفرارة) او (العدل) ؟ وبهذا البيان فكلمة
(تلمس) اعرية محرفة جزئيا اطلقت على ما يشبه
ما اطلقت عليه ؟

ما هو التلمس او الفرارة ؟

التلمس ينسج من الصوف وشعر الماعز تبيدو
ملونا يجمع بين البياض والسودان او بين السوداد واللون
البني او اللون الرمادي على شكل مستطيلات عرض
المستطيل نحو اربعة اصابع ، ويشبهه نوعا ما من حيث
المناعة (الحمل) عند اهل العراق الا ان التلمس او
الفرارة يخاطط بعد النسج كيسا يسع ما بين 42 صاعا
و 60 صاعا من القمح او الشعير مما يقدر وزنه ما بين
150 كلغ و 185 كلغ تقريبا .

لقد لفت نظرى الاخ المحترم الدكتور اكرم ناضل
بارك الله جهوده الى كلمة (تليس) في تعليق له بمدونة
«اللسان العربي» التي تصدر عن مكتب تنسيق التعريف
واستخلص بعد التحقيق :

ان كلمة (تليس) العربية ليست سوى تحريف
لكلمة الاسبانية (ترليز) terriz
وانها تشير الى نوع من الاقمشة .

وانها تعنى بساطا غليظا مختلف الالوان (1) .
وارى من الملبي ان ادللي بما اعرفه عن هذه الكلمة
لانى اعتقاد بأنها كلمة تراثية من أعمق لغتنا الشعبية .
وكانت مستعملة قديما عنديا بتونس ، ثم زال حضورها
وبقى اثر وجودها في بعض التعبير الشعبي والنصوص
التاريخية .

ان كلمة تليس بكسر الاول والثانى مع تشديده
تجمع على تلالميس وجمعت على تلالميس ونسب اليه
قالوا «التلاليسي » كما سبأتسى .

و نفس المعرف الشعبي التقديم
«التلمس» هو كيس كبير لنقل الحبوب على
الابل ونحوها ويدعى اليوم (الفرارة) جمع غرائز
والتسمية عربية ويدعى ايضا (العدلة) تحريف عدل
المربيبة ..

والكلمة المعنية عربية اصلية وليس بخيلة محرفة
انها طرأ عليها التغيير من حيث الصيغة والمدلول واليك
بيان :

وروى المالكي أيضاً :

ان العالم الزاهد اسماعيل بن رياح الجندى (ت 212 هـ) خرج للحج فدخل مصر ووقف بحلقة العالم عبد الله بن وهب عليه تليس فلم يقبل عليه أحد فصاح من آخر الحلقة قائلاً : (أمن اجل لبسى هذا اتمى وأبعد ؟ فصاح ابن وهب : الى هاهنا الى هاهنا ، فتقدم اليه وعندما خلامه قال له ابن وهب : لو لبست وسطاً من الثياب كان احمد لك ؟ فقال اسماعيل : من تحمل حلاً ثقيراً من خشبة الله تعالى اوشك ان يقضى به الى راحة فقال ابن وهب : صدقت) (9).

وهذا يدل على الاتراظ في التجرد من متع الدنيا ولنتها وشدة الورع والتقوى مما طبع في اذهان الناس وجعلهم يعتقدون بأن لا يلبس التلisis الاكر الناس ثقة واكثراهم تقوى وورغا وعبروا عن هذا بالمثل الشعبي القائل : (لو كانت الطفلة تلبس تليس ما هي الا بنت ابليس) ؟

وتواصل ليس الزهاد التلisis حتى عندما مسار يدعى الغراره وبصفاقس بالجمهورية التونسية ضيعة كبيرة تدعى (سيدى بوغرارة) بينما في القرن الخامس المجرى نسب الى جمع تلisis احد مقاهي التبروان هو (ابو محمد عبد الواحد بن مندرج التلالي) (10).

4) ما يزيدنا يقيناً ان التلisis هو الغراره تسمية الرجل الشعبي التونسي الكابوس الذي يعتري النائم فيزعجه (بوغرارة) بينما البدوي الى اليوم يسميه (بوتلisis) وعندما تالة ما هو التلisis لا يفهمه .

وكان تسمية الكابوس (بوتلisis) و (بوغرارة) لاته يفاجيء الانسان ويضمه فلا يتركه يتحرك ، على معنى المثل الشعبي التونسي (فيه بتلisis) ويقال لن ينالها بالامر المنفسي ملا يجد مخرجاً .

ان كلمة تلisis عربية اصيلة اطلقت على الغراره وما زالت آثارها في التراث الشعبي .

وأشكر الاخ الكريم الدكتور اكرم نافذ و مجلة اللسان العربي اذ لواهنا ما حررت هذه الكلمة وآمل ان اكون قد افدت وبلغت ما علمت .

ووهم بصناعة اهل الريف والبادية لانه اكثر متانة واكثر نائدة من كيس الخيش الذى نسميه (الشكاره) ويشع لضفنه مع انه يصلح لنقل الحبوب على الابل اذ كل جمل يحمل تلisisين متعادلين ولذلك سمى العدل . وما يؤكّد ما ذهبنا اليه في تفسير كلمة تلisis ما يأتى :

(1) قال ابن ناجي محدثاً عن عمه وكان من اهل العلم : (فحدثني من ثقى به من اصحابنا انه اعطاه يوماً قفيزاً شعيراً وكان الغلاء و قال له اوصله للدار الفلانية ولا تعرف صاحبها انه من عندى وان لم تجده فلا تعرف اهله وفرغ الطعام وجيب التلisis) (4)

ونفهم من هذا : ان التلisis كيس كبير لنقل الحبوب وهو ما قسرناه .

ونفس الاصطلاح نجده عند القرؤين المصريين مع التشابة في النوع كما ذكر الدكتور اكرم نافذ (5) .

(2) ما زال اهل البادية ينتظرون بالغرارة كفراش الى اليوم وكذلك كان الناس وعلى الاخص المؤفين يستعملون التلisis كفراش .

روى الدباغ : ان مروان بن نصر بن حبيب (ت 340 هـ) تلبذ عيسى بن مسکين وهو من العلماء العباد كان له فراش ينام عليه عباره عن شدة قصبه وتلisis خشن ووسادة محشوة تبنا (6) .

(3) لا تستغرب ما ذكره الرحالة ابن بطوطة عن لبس التلاليس (7) لأن هذه الظاهرة كانت في العقبى عند بعض الصالحين الزهاد الذين تجردوا من كل ما يشعرهم بمتانة دنيوية او لذة جسمانية حتى اللباس مما جعل بعضهم يلبس الصوف لخشوونته ومنهم من كان يلبس « التلisis » بعد تقوير فتحات العنق واليدين .

روى المالكي : ان العالم الزاهد عبد الرحيم بن عبد ربه المتوفى سنة 247 هـ الذي كان ملزماً لقصر زياد انه رأى ذات ليلة من ليلي رمضان تاللا يقول له : كل من بات في هذا القصر مغفور له الا صاحب التلisis .

وعندما أخذ يودع الناس تقدم له صاحب التلisis ليودعه فاعله بما رأى وسأله عن مصنته وأعلمه بأنه مملوك آبق من مولاه (8) .

الهوامش :

- 1) مجلة اللسان العربي م 10 ج 3 ص 182 و 183 هامش 45 .
- 2) لسان العرب لابن منظور «تلس» وترتيب القاموس للزاوى ج 1 ص 512 .
- 3) شرح القاموس للزبيدي نصل ت باب س ج 4 ص 116 .
- 4) معالم الایمان في معرفة فقهاء القیروان للدیباع طبع تونس ج 4 ص 195 .
- 5) اللسان العربي م 10 ج 3 ص 183 هامش .
- 6) معالم الایمان في معرفة فقهاء القیروان ج 3 ص 58 .
- 7) اللسان العربي م 10 ج 3 ص 182 .
- 8) رياض التنوين للماکی ت ح مؤنس ج 1 ص 332 .
- 9) المصدر السابق من 245 .
- 10) معالم الایمان في معرفة فقهاء القیروان ج 3 ص 246 .